الهوية والتاريخ في القصة الرقمية الموجهة للطفل؛ قصة الأمير عبد القادر أنموذجا

Identity and History in the Digital Children Story - the Story of Prince Abdul Qader as an Example

سرور كعال[1] / زوليخة زيتون [2]*

Koal Sourour [1] /Zitoune Zoulikha [2]

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

جامعة 8 ماي 1945-قالمة (الجزائر)

8May 1945 University- Guelma (Algeria)

koalsourour23@gmail.com [1]/ zoulikhazitoune24@gmail.com [2]

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/06/28	تاريخ النشر: 2024/09/02

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور القصة الرقميّة الموجهة للطفل المعاصر في ترسيخ قيم التاريخ بصفة عامة، وزرع قيم الهوية لدى الطفل الجزائري بصفة خاصة، كونها تموقع ضمن الأجناس الأدبية الرقمية – أدب الطفل-التي فرضتها العولمة الرقمية على الذائقة الحضارية. وذلك من خلال دراسة نماذج مختارة من قصص رقمية موجهة للطفل؛ يُعرض فيها تاريخ الجزائر على مواقع التواصل الاجتماعي. حيث عمدنا اختيار قصة "الأمير عبد القادر" الرقميّة، كونها توظف أسلوبا يمزج بين أصالة المضمون المتمثل في (التاريخ والهوية)، وحداثة القالب الرقمي "الفيديو" الذي يوظف التقنية الرقميّة لجذب الطفل المعاصر، الذي أصبح أسير الشاشة الزرقاء في العصر الرقمي أين فرضت الوسائط الرقميّة نفسها في تبادل واكتساب المعرفة والمعلومة في كافة المجالات العلمية والأدبية. متوسلين في ذلك المنهج التحليلي الوصفي في عرض مفهوم القصة الرقميّة وخصائصها؛ كونها مصطلحا أدبيا معاصرا يستوجب الدراسة والبحث، وبناء عليه جاءت إشكالية البحث كالآتي: إلى أي مدى استطاعت القصة الرقمية – قصة الأمير عبد القادر أنموذجا -أن ترسخ مفهومي الهوية والتاريخ لدى الطفل المعاصر؟ .

الكلمات المفتاحية: الهوية، التاريخ، القصة الرقمية، أدب الطفل، العولمة الرقمية.

Abstract :

This study aims to highlight the role of the digital contemporary child story in consolidating the values of history and identity of Algerian child, as it is located

* كعال سرور koalsourour23@gmail.com

within the digital literary genres that digital globalization has imposed. So, we study the digital story of "Prince Abdul-Qader", as it employs a style that combines the originality of the content, and the modernity of the digital template, which employs digital technology to attract the child, who has become a prisoner of the blue screen in the digital age. We use the descriptive approach in presenting the concept of the digital story and its characteristics to answer the following questions: To what extent was the digital story -the story of Prince Abdul-Qadir as a model- able to consolidate the concepts of identity and history in the contemporary child?

Keywords: Identity, History, Digital Story, Children's Literature, Digital Globolization.

مقدمة:

أدّت الثورة التكنولوجية والرقميّة إلى خلخلة عميقة للعناصر البنائية في كافة المجالات العلمية والأدبية، كما أدت إلى تغيير كبير في بنية المصادر العلمية التي تعوّد عليها الانسان منذ الأزل، إثر انتشار "الثقافة الرقميّة"؛ وهو مصطلح معاصر **تعرّفه الجمعية الدولية لتكنولوجيا التعليم بأنها (ISTE) "منظومة متفاعلة من الاستراتيجيات والمعارف والمهارات والمعايير والقواعد والضوابط والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيم للتقنيات الرقميّة واستثمارها بطريقة ذكيّة وآمنة من خلال التحكم في الوصول إلى المحتوى الرقمي وانتاجه من خلال عمليات الإتاحة المعادلة..."**[1]، وقد نتج عن وسائل انتشار الثقافة الرقميّة (الحاسوب وشبكة الانترنيت) كافة أنواع وأنماط المعرفة والترفيه التي تسهّل الصعوبات التي كانت تعترضه قديما، فمصادر التاريخ التي كانت قديما تنحصر في طيات الكتب والوثائق الورقيّة، والتي يتكبّد الباحثون عنها عناء السفر ومشقة الحصول عليها من خلال الروايات الشفوية والكتابية للمؤرخين والباحثين وكبار السن ممّن عايشوا الأحداث الماضية أو توارثوا معرفتها، قد تحوّلت –مصادر التاريخ- إلى مصادر الكترونية يتم تخزينها في وسائط رقمية، تجمع الكتب والوثائق الالكترونية (PDF)، أو الملفات الرقميّة كالتسجيلات السمعية البصرية التي يتم تخزينها في ذاكرة الوسائط الرقميّة، والتي يمكن للباحث أن يتحصّل عليها بسهولة، إذ يكفي أن يمتلك وسيطا الكترونيا متّصلا بشبكة الانترنت للبحث عن ضالته في الفضاء الرقمي الذي يعجّ بالكم والكيف المعرفيين، ولم تشمل "العولمة الرقميّة" المجالات السياسية والاقتصادية فقط، إنّما أخذ أثرها في أواخر القرن العشرين يسري حتى

على المجالات الاجتماعية والأدبية، وقد نتج عن هذا الدمج بين الرقميّة والأدب ولادة نمط جديد في الساحة الأدبية، أطلق عليه الباحثون مصطلح "**الأدب الرقمي**"[2]، الذي يقابله في اللغة الإنجليزية «**Digital Litteratue**»، وينطوي تحت هذا النوع المعاصر للأدب جنس "القصة" الذي أخذ هو الآخر سمة "الرقميّة"، ومنه سنتطرق في بحثنا هذا إلى التعريف بـ: "**القصة الرقميّة**" بصفة عامة، كونها من الأجناس الأدبية المعاصرة التي فرضت نفسها في البحوث والدراسات المعاصرة، متخذين من "**القصة الرقميّة الموجهة للطفل**" التي تتخذ من التاريخ مضمونا لها الجزء الخاص والأساس من البحث، من خلال إبراز دورها في ترسيخ الهوية الثقافة التاريخية لدى الطفل بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة من خلال قصة رقمية بعنوان "**الأمير عبد القادر**".

1- الطفل والعولمة الرقميّة:

يشكّل مصطلح "**العولمة**" بصفة عامة ظاهرة تفرض تحوّلاتها ومتجدداتها على الصعيد العالمي في حقبة زمنية معيّنة، وقد كثُر تداول مصطلح "العولمة" كلفظ مستقل بذاته في القرن العشرين، إثر انتشار الإعلام بشكل كبير في هذه الحقبة، وقد تداول الكثير من الباحثين والمنظمات العالمية تعريف "العولمة" كمصطلح معاصر يقابله في اللغة الأجنبية لفظ «**Globalization**»، من بينهم الباحث الإنجليزي "**أنتوني جيدنز**" الذي عرّفها بأنّها "**إحدى مراحل تطوّر الحداثة، تكون فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي مكثّفة غير قابلة للفصل بين الداخل والخارج، وربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسيّة وإنسانية**"[3]، ويظهر من خلال هذا التعريف أننا انتقلنا في الألفية الثالثة إلى مرحلة "العولمة الرقميّة" التي تسيطر فيها الوسائط الرقميّة على علاقاتنا الإنسانية والاجتماعية والثقافية، وقد خرقت هذه الوسائط الرقميّة بفضل "شبكة الانترنت" الحدود الجغرافية التي تحيل دون انفتاح المحلي على العالمية.

إن اكتساح الوسائل التكنولوجية التي أنتجتها "**العولمة الرقميّة**" كافة المجالات بالشكل المفرط الذي نعيشه اليوم، وسعيها لظهورها في أدق تفاصيل الحياة، قد خلق ظاهرة سلبية لدى مجتمعات الألفية الثالثة؛ ألا وهي "عبودية الشاشة"، ونحن لا نبالغ إذا ما وصفناها بالعبودية، فاكتساح التقنية الرقميّة لكافة مجالات الحياة أرغمت الإنسان بصفة عامة على مقابلة الشاشة للتّمكن من قضاء مصالحه والتعايش مع بيئته في الكون الرقمي الذي يعيش فيه اليوم، لكن اهتمامنا سينصب بشكل خاص حول الطفل الذي تخلّى عن ألعابه المادية الملموسة ونشاطاته الفكرية والحركية التي يكتشف من خلالها بيئته المحيطة به ويتفاعل مع العالم الخارجي الذي ينتمي إليه، وتحوّل إلى أسيرٍ للشاشة الزرقاء في كافة مراحل طفولته، التي تتحدد من خلال النموّ الجسدي والعقلي له، "ويشير Renland Legendre في تعريفه لـ "**النموّ**"؛ **بأنّه التحوّل والتغير الذي يمس بعض الأعضاء لغاية الوصول إلى ذروة النموّ، وهو سلسلة من التّغيرات التي تُمكّن الفرد من اظهار إمكانياته الكامنة على شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصيّة...**"[4]، ومن الضروري أن يتناسب هذا النموّ مع كل مرحلة من مراحل الطفل، فظهور خلل أو تراجع فكري أو جسدي أو نفسي في إحدى المراحل تظهر

آثاره سلبا على المراحل الموالية لها، وقد تتفاقم معه حتى عند تجاوزه هذه المراحل **"التي يميّزها بياجيه بين أربعة مراحل"**[5]:

أ- **المرحلة الحسية الحركيّة:** وتبدأ مباشرة مع الولادة إلى بداية السن الثالثة تقريبا، وهي المرحلة التي يكتشف فيها الطفل وظائف وحركة حواسه، وبداية التمييز بين المشاعر التي يتلقاها من أمه بالدرجة الأولى، كأن يبدأ بفهم حالات غضبها أو حزنها أو مرحها.

ب- **مرحلة الطفولة الصغرى:** وتمتد هذه المرحلة إلى السن السابعة، أين يصبح الطفل أكثر اندماجا مع بيئته ويحاول التفاعل مع محيطه، يبدأ الطفل خلالها بإدراك السلوكات المحظورة من المسموحة بشكل سطحي من خلال أسرته بالدرجة الأولى.

ج- **مرحلة العمليات المعرفيّة الجديدة:** تمتد إلى بدايات سن الثانية عشر، يتميّز تفكيره بالمنطقية ونمو المشاعر العقلية لديه والرغبة في اكتشاف أسباب المحظورات، والخروج من محيط أسرته إلى المدرسة والأصدقاء، والذي يشكل عالما جديدا بالنسبة له، فيبدأ بالتعلق به ويرغب في اكتشافه.

د- **مرحلة المراهقة:** وعادة ما تبدأ هذه المرحلة في طور التعليم المتوسط وتنتهي في الثانوية، أين يتم تطوير مهاراته الفكرية والعلمية واللغوية، وفك اللّبس عن بعض المسائل المتعلّقة بمجتمعه، وتظهر خلالها بدايات تكوين شخصيته واستقلاله بأفكاره.

الملاحظ أن كافة المراحل التي يمر بها الطفل تعتمد بشكل أساس على تفاعله واحتكاكه بالعالم الخارجي المحيط به، إلاّ أنّه في العصر الرقمي أصبح ينتمي إلى عالم الوسائط الرقميّة التي غيّبت دور الأولياء والمعلمين المسؤولين على تربية وتنشئة الطفل وتعليمه، إذ أصبحت البرامج التي يتلقاها الطفل من خلال الشاشة هي المسؤولة عن تعليمه وتسليته، بل حتى التربية التي تقرّ كافة الثقافات بأنّها من مسؤولية الآباء وأصحاب الوعي من المجتمع، في حين نجد أن البرامج الرقميّة قد بدأت في الاستيلاء على هذا الدور، وقد يتبادر إلينا ما المقصود بالتربية؟ أو ما علاقتها بتعليم الطفل؟ في الحقيقة هناك علاقة وطيدة بينهما، إذ يعرّفها **"دوركايم" بأنها: "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ذلك ناضجة للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة وتنمية عدد من الاستعدادات الجسدية والفكرية والأخلاقية عند الطفل، والتي يتطلبها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه"**[6]، عند التمعّن في هذا التعريف نجد أن الأطفال في العصر الرقمي يتلقون منذ نعومة أظافرهم القيم التربوية من الشاشات الرقميّة سواء التلفاز أو الحاسوب أو الهواتف النقالة، بل هي التي أصبحت تكوّنهم وتنمي مكتسباتهم الفكرية والنفسية والأخلاقية، وفي المقابل تجد الجهات المسؤولة عن هذا الدور نفسها أمام منافس شرس يؤدي دورها اتجاه أطفالها، ألا وهي الوسائل التكنولوجية التي أصبحت تلعب دورا فعالا في كلا الجانبين السلبي والإيجابي في ظل العولمة الرقميّة، ولا يخفى عن الباحثين أو غيرهم في هذا العصر مدى قدرة هذه الوسائل على التلاعب بعقول أطفالنا وتوجيهها إلى الممرّات والتيارات التي تلبي رغبة

ومصالح وحاجيات العوالم الغربية الساعية منذ القدم في السيطرة على الدول النامية ومسح ذاكرتها والقضاء على هويتها، لذلك يجد الباحثون والمثقفون أنفسهم اليوم أمام إشكالية عويصة بين ضرورة تعامل الأطفال/ التلاميذ مع الوسائل الرقميّة وتمكّنهم من لغة عصرهم، وبين سلامة عقولهم وأفكارهم وانقاذها من شبح العولمة الرقميّة الذي يسلب عقولهم وهويتهم.

2- القــصّة الرقميّة:

أخذت الأجناس الأدبية في القرن الحادي والعشرين تكتسي التقنية الرقميّة حلة لها، للحفاظ على بريق لمعانها في الساحة الأدبية واستمرارية حداثتها وتطورها من جهة أولى، ومن جهة ثانية فإن أي مبدع يسعى لنشر أعماله على أوسع نطاق، ويطمح أن تلقى أكبر قدر ممكن من التلقي والتفاعل؛ لذلك فإنه يجد في مواكبته الحياة الرقميّة الوسائل والخصائص التي تساعده على بلوغه الهدف، إضافة إلى أن خصائص التقنية الرقميّة تضفي على الأعمال الأدبية جمالية وعناصر تعجز عن توفيرها الوسائط الورقيّة.

أدّى تزاوج التقنية الرقميّة والقصة الأدبية إلى ولادة مصطلح **"القصة الرقميّة"** في العالم الغربي أوّلا، **ويُعدّ "Ken Burns" أوّل من قدّم فكرة حكي القصص الرقميّة، وذلك عند حكي قصص الحروب الأهلية التي حدثت في عام 1861م، وقد استخدم في هذا: السرد، والصور الأرشيفية، وبعض لقطات السينما الحديثة، والموسيقى؛ لتجسيد ذلك الحدث المأساوي في تاريخ الولايات الأمريكية المتحدة"**[7]، فيظهر أن مبدع أول قصة رقمية قد اتخذ من عنصر التاريخ مكونا لسرد مضمون أحداث قصته ورسم حبكتها، كما يشير هذا التعريف إلى إمكانية اعتماد لقطات السينما والصور الأرشيفية وتوظيفها في عرض القصص الرقميّة، وقد عرّف الباحث الغربي نورمان **Norman** "القصة الرقميّة" بأنها: **"عملية تشمل بين السرد اللفظي للقصة، وعدد من المرئيات والموسيقى التصويرية والتقنيات الحديثة لتحرير القصة ونشرها"**[8]، فنجد أيضا أنّ نورمان في تعريفه للقصة الرقميّة قد جمع بين أسلوب العرض وشكله، فالأسلوب السردي من أهم خصائص جنس "القصة" بأشكالها الثلاث (الشفوية، الورقيّة، الرقميّة)، كونها جنس أدبي يرتكز بالدرجة الأولى على سرد أحداث لشخصيات خيالية أو حقيقية في زمن ومكان ما، أمّا الناحية الشكلية للقصة الرقميّة فإنّها تتميز بتوظيف "المرئيات" التي تمثل الصور والألوان وما يمكن للمتلقي تلقيه عبر "حاسة البصر"، إضافة إلى أنّ الموسيقى والأصوات التي يعتمد فيها المتلقي على "حاسة السمع" تشكّل عناصرا أساسية في القصة الرقميّة، وقد يشترك في ذلك أيضا "حاسة اللمس" التي تعتمدها تقنيات الهواتف واللوحات الذكية من خلال الشاشة.

لم يغفل الباحثون العرب أيضا –رغم تأخرهم- عن التطرق إلى المفاهيم المتعلّقة بالأدب الرقمي، من بينهم الباحث **"الحمراوي"** الذي عرّف **"القصة الرقميّة"** بأنّها **"قصة تدور حول فكرة الجمع بين فن سرد القصص مع مجموعة متنوعة من الوسائط المتعدّدة الرقميّة، مثل :الصور، والصوت، والفيديو، كما يقوم هذا النوع من القصص على إيجاد خليط من بعض الرسومات الرقميّة والنصوص، والسرد، والمسجل، والصوت، والفيديو والموسيقى،**

لتقديم معلومات حول موضوع محدد"[9]، في الحقيقة إن القصة الرقميّة لا تبتعد في جوهرها عن مفهوم القصة في الأبحاث والدراسات القديمة، فهي بدورها أيضا ترتكز على أسلوب السرد لعرض أحداثها وترتيبها، وحافظت أيضا على عناصرها البنائية (الشخصيات، الموضوع والحبكة، الزمان، المكان...)، إلاّ أنّ القصة المعاصرة بحلتها الرقميّة قد تميّزت عن الشفوية والورقيّة بجمعها بين خصائص كليهما، إذ بَرعَت –بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي- في تجسيد صور شخصيات أنتجتها مخيلة المبدع، أو انتاج صور الشخصيات التي نجد مواصفاتها في القصص القديمة، ككتاب ألف ليلة وليلة، أو الكتب التاريخية التي تحدد المواصفات المادية للشخصيات، ولم يغفل الذكاء الاصطناعي للوسائل التكنولوجية عن تجسيد صورا للفضاء المكاني، الذي يعبّر في معظم الأحيان عن الفترة الزمنية للأحداث، بغية الاقتراب من الصورة الحقيقية للواقع وملامسة شغف المتلقي المعاصر قدر الإمكان، ومنه يتضح لنا أنّ القصة الرقميّة قد تمكّنت ونجحت في تحقيق ما عجزتا عنه القصة الشفوية الورقيّة (الصور والشخصيات المتحركة، أصوات الشخصيات، الموسيقى،...)، فهي تطور لعناصر القصة الشفوية والورقيّة، وتجسيد لخيال وطموح كلا من المبدع والمتلقي في (انتاج/ تأليف) (واستقبال/ تلقي) القصة.

3- القصة الموجّهة للطفل:

يختلف "**أدب الطفل**" عن الأدب الموجه لفئة الكبار، فقد حاز مؤخرا على اهتمام كبير من البحث الأدبي، كونه يملك دورا مهما ورئيسيا في تنشئة الطفل، فهذا النوع من الأدب يجب أن يمتلك خصوصيات تجعله يتّسم بـ:" **أدب الطفل**"، **"فليس كل كتابة ذات لغة سهلة هي الكتابة الملائمة للأطفال، بل أنّ أدب الأطفال هو ذلك الذي يكون على صلة وثيقة وحميمة بمعرفة الطفولة ذاتها، ومعرفة طبيعتها، وحاجاتها من حيث كونها مرحلة لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من مراحل النمو عند الانسان"**[10]، إذ يؤكد محمد عطا في هذا التعريف لأدب الطفل أنه لا بدّ وأن يعتمد فيه صاحبه أسلوبا خاصا بهذا النوع من الكتابات، يستطيع أن يلامس من خلاله روح الطفل وكينونته وفق المرحلة العمرية التي يوجّه لها عمله، وحتى لا ننساق وراء التعريفات الواسعة لأدب الطفل، نتوجه مباشرة إلى تعريف قصة الطفل -كونها محور بحثنا-، حيث تمكّنت بفضل خصائصها الشكلية والفنية أن تأخذ حصة الأسد من الكمّ الإبداعي الموجه للطفل، ويعرفها قرانيا بأنها: **"جنس أدبي نمطي يُسرد أساسا للأطفال كي يقرؤونه، أو يُقرأ لهم قصد التسلية والإمتاع، تراعى في تركيب عناصره، وتحديد أجناسه وأنواعه، الخصائص النوعية والذاتية لنموّه الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي واللغوي، ثم الخصائص الموضوعية الخارجية، وكذا المكوّنات العامة للجنس الأدبي وسمات النوع"**[11]؛ يشير هذا القول إلى ضرورة احترام مؤلف أدب الطفل لخصوصية نفسية المتلقي (**الطفل**) وفكره ، لأنه في مرحلة تتميز بخصائصها المتعددة عن الانسان البالغ، إضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار طبيعة محيطه الخارجي، ويشمل ذلك مكونات هوية الطفل (الدين، اللغة، التاريخ، الانتماء، العادات...).

نظرا للدور البارز الذي يمكن للقصة الموجّهة للطفل أن تؤديه في ترسيخ الأفكار الذهنية والمبادئ والقيم الأخلاقية لدى الطفل، من خلال خاصية السرد الذي يعمل على جذب اهتمامه وترويضه وتوسيع خياله وتنمية مهاراته الفكرية، لم يغفل قرانيا عن الاهتمام بالشكل الخارجي للقصة أيضا، وضرورة حفاظها على سمات جنسها، وذلك حتى ينشأ الطفل مستوعبا الفروقات الفاصلة بين الأجناس الأدبية، "فمن بين الشروط التي ينبغي أن تضاف إلى **"القصة الموجهة للصغير هو شرط التدقيق والمراجعة والحرص على تجنب الخطأ، أو الإساءة الغير المتعمّدة، لأننا نقدم هذه المادة إلى عناصر طفل غير قادرة على حماية نفسها، ولا تمتلك وسائل التمييز أو النقد، بل تتقبّل كلّ ما يقدم لها"**، ومنه يمكننا القول أن قصة الطفل بصفة عامة يجب أن يراعى في مضمونها المستوى الفكري والحالة النفسية والواقع الاجتماعي للطفل المتلقي، كذلك مراعاة الشكل العام للقصة سواء في صورتها الورقيّة أو الرقميّة (سلامة اللغة من الأخطاء النحوية والصرفية، نوع وحجم ولون خط الكتابة، الصور والأشكال والرموز الموظفة، حجم وشكل القصة...).

4- التاريخ وطفل العصر الـرّقمي:

تشير الدراسات والأبحاث المعاصرة إلى أن هوية الطفل العربي المعاصر أكثر عرضة للتلاشي من الأجيال السابقة، ذلك لأنّ الطفل المعاصر أصبح منفتحا من خلال بوابة الانترنت على عوالم الآخر الغربي أكثر من عالمه وواقعه العربي الإسلامي، وأيضا بسبب سيطرة الثقافة الغربية على محتويات مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات التي يتعرض لها الطفل العربي، ونحن هنا لا نرفض انفتاح الطفل على الآخر واكتشافه لثقافته أو لغته، إنّما ننبه لخطورة الرؤية الانبهارية التي يكنها الطفل العربي لثقافة الآخر الغربي المختلف عنه دينيا وعقائديا، وأثر العولمة الرقميّة على نفسية الطفل وفكره، فقد خلقت لنا هذه التحولات في حياة الطفل العربي إشكالية في ترسيخ الهوية لديه في القرن الحادي والعشرين، وتنشئته على الثقافة التاريخية العربية بنفس الوسائط التي تسلبها منه.

يُعتبر **"التاريخ"** أحد أهم المصادر المتحوّلة إلى سلسلة من الوقائع الانسانية، التي تُشكل على الباحثين البالغين عبئا في الدراسة والبحث، ومادة منبوذة لدى الطفل والتلاميذ في مختلف المراحل التعليمية، ويندرج حقل التاريخ ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تهتم بتقصي أحداث الانسان في الماضي والحاضر، كما يشكل جزءا مُهمّا من حياته على مرّ العصور والحضارات، وقد توصّل عبد الله العروي إلى أن مفردة **"التاريخ" "تحمل وفي كل اللغات -منذ القرن الثامن عشر على الأقل-، مَعْنَيَيْن: تعني سلسلة الوقائع الماضية؛ أي مجموع الأحداث الواقعة فعلا، وتعني أيضا الكيفية التي تسرد فيها تلك الوقائع"**[12]، ولقد اقتصر مفهوم التاريخ في مفكرتنا على أنّه الأحداث الماضية التي يدونها المؤرخون، إلاّ أنه **"يمكن تصوّر أنّ الماضي قد استمر بالوجود في الحاضر بشكلين: «كبقايا» على شكل وثائق وصروح، وكعناصر في الممارسة الاجتماعية الموروثة من الماضي على شكل أعراف وأفكار ومؤسسات ومعتقدات"**[13]، إذ يشكل مجموع هذه العناصر مكونات هوية المجتمع

التي تميزه عن (الآخر) وتحدد اختلافه، ونجد أيضا أنّ مفهوم "الهوية" يختلف من مجال لآخر، إلاّ أنه يُتفق على أنّها "**جملة العلاقات والروابط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية التي نسجها التطور التاريخي عبر الزمن محددا لانتماء شخصية الإنسان وأصوله ومعتقداته**"[14]، فالبحث عن هوية مجتمع معين يعني الحفر والنبش في تاريخه للكشف عن (لغته ودينه وأرضه وعاداته...) وما يرسم حدود هويته التي يجب على الانسان اكتسابها نفسيا وفكريا منذ طفولته، ونظرا لأهميّة حضورها في فكر ونفسية الطفل نجد أنّ "التاريخ" مادة أساسية في المناهج التعليمية لدى الدول المتقدمة أو النامية، إذ "**تسعى بشكل جاد في إحياء تراثها وتدريس تاريخها لتضع إرثها الحضاري والثقافي والتاريخي(...) أمام الطلبة، وقد أدركت أهمية دراسة تاريخها في تربية المواطن بما يساعد على تماسك وحدة مجتمعاتها**"[15]، فرغم أهميته وفعالية دوره في تكوين هوية الفرد إلاّ أنه يصنف ضمن المواد الجافة التي ينبذها الطفل، كونها تعتبر من المواد الجافة التي تجبر الطفل على تلقيها سمعيا فقط، وحفظها وتذكّر أحداثها الجافة الخالية من الحيوية والحركة المتجددة بالنسبة له، فيؤدي هذا العزوف إلى تلاشي هويته واحساسه بعدم الانتماء، فقد أشارت الدراسات إلى أنّ "نجاح **التلميذ وتفوقه في التحصيل يعتمد على شرطين لا ينفكّان عن بعضهما وهما (مستوى ذكائه وقدراته وحبه وميله للمادة)، فقد يدل مستوى ذكائه على قدرته على القيام بحل وإنجاز نشاط ما ولكن دون رغبة في أدائه، وبالتالي يفشل في تحقيق الهدف ولذا فإن النجاح في أي عمل يحتاج إلى مستوى ذكاء وميل ورغبة في أداء هذا العمل**"[16]، بما أن تحصيل المادة العلمية لدى التلميذ يتطلب عاملين؛ يعتمد الأوّل على معدّل ذكاء التلميذ، وهو عامل داخلي متفاوت النسبة من طفل لآخر، والذي لا نملك القدرة على التحكم فيه أو تعديله، بينما يظهر العامل الثاني في "حبه وميله للمادة"، والذي نعتبره عاملا خارجيا يمكن التحكّم فيه لزيادة رغبة التلميذ في تلقي المادة، وذلك من خلال طريقة التعامل مع شكل المادة التي يتم تقديمها، خاصّة أننا هنا في صدد التعامل مع عنصر مستقبل مستهلك لكل ما يتلقاه من الآخر أكثر من كونه ناقدا من جهة أولى، ومادة حساسة دقيقة من جهة ثانية، قد يؤدي أي تغافل أو تهاون في شرحها وتقديمها إلى تغليط الطفل ووضعه في متاهات نفسية وفكرية قد لا يظهر أثرها إلاّ عند بلوغه.

5- دور "القصة الرقميّة" في ترسيخ الهوية لدى الطفل الجزائري المعاصر:

تطرقنا في تعريفنا السابق لقصة الطفل إلى أنّ المبدع في هذا النوع من الأدب لابدّ وأن يأخذ بعين الاعتبار الواقع الاجتماعي للطفل، بما في ذلك محيطه الخارجي وطبيعة حياته، ومنه وجب على المؤلفين الانتباه إلى أن الطفل في القرن الحادي والعشرين أصبح ينتمي إلى نمط حياة وواقع مختلفين تماما عمّا عاشه طفل الزمن السابق، فنحن هنا في صدد الحديث عن "طفل العصر الرقمي" الذي استعمر الهاتف والحاسوب والتلفاز عالمه، فأضحت الصورة المرئية (الساكنة والمتحركة) مكوّنا أساسيا في حياته اليومية، وذلك لأن هذه الوسائل الرقميّة التي تعتمد على عرض الصور والأصوات والحركة، وقد نشير هنا إلى دور فئة الكبار في

تسهيل تواصل الطفل مع هذه الوسائل، وعجزهم في نفس الوقت عن قطع هذه العلاقة بين الطفل والوسائل الرقميّة وسحرها على جذبه لها، إذ أصبحت عنصرا أساسيا في عالمه، لذلك كان من الواجب أن يتم اعتماد هذه الوسائل التكنولوجية وسيطا لنقل المعرفة للطفل، وتزويده بما يطور فكره ونفسيته، وتكوين هويته، "**فقد أشار الكاتب التكنولوجي" نيكولا راسار" إلى أهمية التطورات التي أحدثها التكنولوجيا في مختلف الميادين بالأخص في مجال التعليم والتطوير وتحسين جودة التعليم لمختلف المستويات، كونه يحفز طاقة الطفل على رفع مستوى التركيز والخيال وتحفيزه على خزن المعلومات بسرعة عالية**"[17]، كما تبرز قيمة هذه الوسائل التكنولوجية في قدرتها على برمجة الأعمال الإبداعية في مختلف الأجناس الأدبية، التي يتم عرضها في قالب معاصر لا يمكن تلقيه إلاّ عبر الوسائط الرقميّة، وقد تفرّدت القصة الرقميّة الموجهة للطفل بتوظيف عناصر ومكونات رقمية أكثر فعالية في تعليم الطفل، وتلقينه المعلومات بأسلوب شيق وأكثر امتاعا.

عند الحديث عن "**القصة الموجهة للطفل**" فإننا نتحدث عن وسيلة تعليمية أكثر منها وسيلة تهدف إلى الإمتاع والتسلية، "**فهي إحدى التقنيات الحديثة التي أثبتت فاعليتها في العملية التعليمية حيث تمتزج فيها الوسائط المتعددة التي تعمل على زيادة التشويق والمتعة في عملية التعلّم، ممّا يجعل اكتساب المهارات أسرع وأكثر فاعلية وهي ما يعتبرها "روبن" أنّها أداة تعليم قوية من أدوات التعلم في القرن الحادي والعشرون**"[18]، خاصة أنّ الطفل المعاصر يتقن التعامل مع الوسائط الرقميّة، التي تتحول إلى وسيلة تعليمية عند توسلها لتلقي أو إلقاء المادة المعرفية، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا قصة رقمية بعنوان "الأمير عبد القادر"[19]، تبرز أحداثاً مرتبطة بهذه الشخصية المؤثرة في تاريخ الثورة الجزائرية، وتشكل هذه القصة جزءا/حلقة من سلسلة برنامج موجه للطفل عبر وسائل الإعلام السمعي البصري، إذ تم عرضها أوّلا في التلفاز على إحدى القنوات الجزائرية الرسميّة، وعلى الأغلب هي سلسلة تعتمد في مواضيعها على منهاج البرنامج المدرسي لوزارة التربيّة والتعليم الجزائري الموجّه للتلميذ الجزائري، وعند الانتشار المهول للهواتف الذكية بين مختلف فئات الأوساط الاجتماعية، أصبحت متداولة مواقع التواصل الاجتماعي، ويمكن تلقّيها عبر منصة "يوتيوب" بعنوان: "الجزائر تاريخ وحضارة"، وتراعي هذه القصة شروط القصة الرقميّة الموجهة للطفل مضمونا وشكلا، من الموضوع التاريخي الذي أصبح أهمّ ما يجب أن يتلقاه الطفل، لإنشائه تنشئة ملمّة بثقافته المحلية وهويته الأوّلى من الانفتاح الثقافي في زمن العولمة التي أصبحت مشوشا لمرحلة طفولته، وفي سبيل تحقيق ذلك، وللتأثير في الطفل وظّفت قصة "الأمير عبد القادر" العناصر التالية:

أ- **الصورة:** تشكل الصورة عنصرا بارزا ومكونا رئيسا في القصة الرقميّة، كونها أكثر جذبا ولفتا لانتباه الطفل، خاصة أنّ الطفل أكثر انجذابا نحو ما يمكن له رؤيته أكثر مما هو مجرد؛ "**فالصورة بألوانها وأشكالها أكثر تعبيرا وتغلغلا في ذاكرة ونفس المتلقي، فهي تعطي النص الرقمي جمالية لا تتوفر في الورقي، وهذه الجمالية يشترك فيها اللون والضوء والحرف والصوت والحركة والتقاليد الأدبية**"[20]، وهذه الخصائص التي

تتميز بها الصورة (الساكنة أو المتحركة) جعلت الطفل يميل للقصة الرقميّة أكثر من القصص التي تكتفي بتوظيف الكتابة الخطية، أو الشفوية التي يتلقاها الطفل سمعيا فقط من طرف المعلم، كما يمكن للقصة الرقميّة أن تجمع بين الصورة والكتابة الخطية، لإيصال المعلومة بشكل أكثر وضوحا للطفل المتلقي.

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ عنصر الصورة يمكن أن نجده أيضا في القصص في صيغتها الورقيّة أو الالكترونية (PDF)، وهذا ما يدفعنا الى التمييز بين أنواع الصورة التي تعرضها القصص الورقيّة والرقميّة، والتي يمكن تقسيمها إلى نوعين (ثابتة ومتحرّكة):

أ.1-الصور الثابتة: يمكن تمثيله باختصار بالصور الفوتوغرافية التي يتم التقاطها بآلة الكاميرا، أو ما يتم رسمه يدويا أو باعتماد أحد البرامج الرقمية (Paint, Paintrst, SkeAtch Book...)، وهذا النوع من الصور يمكن نقله إلى القصص الورقية/ الالكترونية دون أن تفقد أي خاصيّة من تفاصيل ألوانها أو علاماتها.

أ.ب- الصور المتحرّكة: وهذا النوع من الصور نجده في الرسوم المتحركة والأفلام، أو القصص الرقميّة، تشتمل على حركة الشخصيّات (الإنسان/ الحيوان)، أو العناصر الطبيعية الموجودة في العالم الخارجي؛ **"والحقيقة إنّ الصور المتحرّكة ما هي إلاّ عبارة عن صور ثابتة تمّ تحريكها، بزمن محدد حتى نحصل على الحركة"**[21]، معتمدين في ذلك البرامج الرقمية والذكاء الاصطناعي، والصور المتحرّكة لا يمكن تلقيها إلا عبر الوسائط الرقميّة وإلاّ تفقد الكثير من الخصائص والعلامات التي تأخذ بالمعاني منحى آخر.

ينتمي هذا النوع من الصور إلى الصور الرقمية المتحركة لأنها تعرض شخصية المعلم يروي أحداث القصة صوتا وصورة بالحركة والإشارات والإيماءات، وتحمل هذه الصورة أيقونة "المعلم" الذي يضفي على القصة طابع التعلم والمعرفة، كما تجمع بين اللغة الخطية (الأمير عبد القادر 1833-1834) واللاخطية، التي تُمكّن الطفل من إدراك البعد التاريخي للحقبة الزمنية التي جرت بها الأحداث في هذا الجزء من السلسلة التاريخية للجزائر، التي أصدرت فيها السلطات الفرنسية (2 يوليو 1834) قرارا ينص على ضم الأراضي الجزائرية المحتلة حديثا في 1830 إلى فرنسا، واعتبارها جزءا لا يتجزأ منها، ممّا أثار غضب المقاومة الشعبية التي ترأسها **"الأمير عبد القادر"** آنذاك بأن تواجه هذا الأمر بالقوة والسلاح، كما توضّحه الصورة التالية:

في هذه الصورة يمكن للطفل أن يكتشف بواسطة "حاسة البصر" أن قبائل الجزائر قد اتّحدت ضد العدوان الفرنسي، إذ تتحول الملابس هنا إلى أيقونة بصرية تُظهر ما يصعب على الراوي وصفه بدقة، كما يمكنه ملاحظة أنّ المقاومة الجزائرية قد توسّلت "البندقية والسيف" في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ولا يخفى على الطفل ملامح الغضب والقوة والصرامة والشجاعة التي تظهر على الشخصيات، كما يوحي المكان الذي تظهر فيه شخصية **"الأمير عبد القادر"** في مقدّمة باقي الشخصيات، إلى أنّه هو من تولى الحكم وقاد الحرب ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة الزمنية (1833-1834).

يؤكد أنّها قصة موجّهة للطفل في مرحلة المراهقة، في السن الذي يكون فيه متمكّنا من القراءة واستيعاب التواريخ والتفرقة بين الحروف (م-هـ) التي ترمز للتاريخ الهجري والميلادي، وأيضا السن المناسب لمعرفة وفهم تاريخ أجداده وأسلافه وترسيخ مبادئ الهوية الوطنية والقومية لديه، وهكذا نجد أنّ الصورة في هذا المقطع من القصة قد جمعت بين اللغة الخطية واللاخطية لتكون أكثر اقترابا وملامسة من المستوى الفكري والنفسي للطفل في هذه المرحلة.

ب- **الحركة:** تتفرد القصة الرقميّة عن الورقيّة بتوظيفها خاصية الحركة التي يستحيل أن يتمكن الوسيط الورقي من الإلمام بها أو توظيفها، وتظهر الحركة في القصص الرقميّة الموجهة لفئة الأطفال بطرق مختلفة، من بينها:

ب.1- حركة الصور الساكنة التي يتم تغيرها تلقائيا في "الفيديو" بشكل متتالي، وهذه الطريقة غير مناسبة للطفل في مرحلتي تعلّمه الأولى (**مرحلة الطفولة الصغرى ومرحلة العمليات المعرفيّة الجديدة**) أين يكتسب فيهم أولى معارفه، فهي تحدث نوعا من الخلل في فهم الطفل، لأنّ الحركة فيها تكون غير متناسقة، فيعجز عقل الطفل في هاتين المرحلتين عن استيعاب تسلسل الأحداث، وكيفية انتقال الشخصيات من حالة نفسية أو جسدية لأخرى، أو من مكان وزمان معينين، فيؤدي ذلك إلى فشل في عملية اكتساب المعرفة، وهذا النوع من الحركة يُحبّذ في القصص التي تسرد أحداثا تاريخيّة لأنّها تختصر حركة الشخصيات والمحيط الخارجي الذي قد يطيل في القصّة دون أن يضفي عليها قيمة معرفية تُذكر، على سبيل المثال التفصيل في (حركة دبابة، بكاء شخصية، رفرفة عصافير...).

ب.2- كما يظهر نوع آخر من الحركة في القصة الرقميّة، والذي يتجلى في حركة ونشاط شخصيات القصة، **"إذا ما التفتـــنا إلى طبيعة الصور المتحركة على أنها كانت في الأصل خطابا لغويا مكتوبا موجها للطفل بصفته خطابا تربويا وتعليميا، فإنه مع تحويله إلى خطاب بصري، أساس اشتغاله يتوقف على حركة عناصره الخطابية: الأشخاص، وباقي الكائنات وفي الغالب تكون حيوانات أليفة وفضاء طبيعيا أو بيئيا، وكلما يدخل في تركيب الفضاء الموضوعي للشريط الذي يُمثل بدوره الموضوع، فكل ذلك ينزاح بمخيلة الطفل إلى عالم افتراضي متخيل، يسكنه عقل الطفل وخياله الخلاق"**[22]، وتستهدف أيضا مثل هذه الحركة كسر نمط السكون الذي يطغى على القصص الورقيّة أو الالكترونية (PDF)، هذا ولا نغفل عن دور الإيماءات التي تستقطب انتباه الطفل، وتمنحه فرصة أكبر في اكتشاف وفهم القصة بشكل أعمق وأسهل.

إن انتصار **"الأمير عبد القادر"** في الحرب الذي واجهها ضد فرنسا، وتمكّنه من هزيمتها وإجبارها على التراجع عن قرار ضم أراضي الجزائر لها الجنرال الفرنسي تتلخص في هذه الصورة التي يظهر فيها الجنرال الفرنسي"دي ميشال" بملامح مستاءة وهو في صدد توقيع المعاهدة بتاريخ (28 فبراير 1834م) التي أجبر فيها على اعترافه بسيادة "الأمير عبد القادر" على الغرب الجزائري واحترام خصوصية الدين الاسلامي، ومثل هذه التفاصيل التي تجعل التاريخ أكثر وضوحا بأسلوب ممتع وشيق يتناسب مع خصوصية الطفل قد يتجاوزها التاريخ أو الراوي في وصفها له، أو قد يخونه الأسلوب في وصفها بالدّقة التي تظهرها "الحركة" في مشاهد القصة الرقمية، لذلك نجد أنّ عقل الطفل يعجز عن استيعابها بالتعبير المجرد (الشفوي/الكتابي)، أو قد يصعب ترسيخها في فكره، فتتكفل القصة الرقميّة بعرضها للطفل بشكل متحرك أكثر قربا وملامسة للواقع لتسهل عليه فهمها واكتشافها بنفسه، كما نلحظ أنّ الحركة في هذه القصة مناسبة جدا للفئة الموجهة لها، إذ لا يتطلّب فهمها الجهد الكبير من الطفل، فالانتقال الزماني والمكاني بين أحداث القصة، حركة الشخصيات وعناصر المحيط الخارجي لها، الإيماءات والتعابير الجسدية...، كل هذا تظهر حركته في القصة بشكل مناسب جدا للكشف عن الحقائق التاريخية وإيصالها للطفل بأسلوب سلس ومرن يتناسب والمستوى الفكري والحالة النفسية لديه.

من بين المفاهيم التاريخية التي يمكن استخلاصها من خلال الصور التي يظهر فيها الجنرال الفرنسي وجيشه، أنّ الاستعمار تقوم سياسته على الظلم والاضطهاد لدولة أخرى يسعى للاستيلاء على أراضيها وخيراتها، كما

أنّ الاستعمار الفرنسي الذي تختلف خصوصيته عن طابع المجتمع الجزائري الذي يقوم على الإسلام والعروبة، قد سعى إلى ذلك أيضا مستهينا بقوة وصرامة الشعب الجزائري في الدفاع عن هويته، فلاقى مقاومة وصد صارمين من الشعب الجزائري بقيادة "الأمير عبد القادر" الذي صدّه عن الوصول إلى مبتغاه بسهولة.

ج- **الموسيقى:** تميّزت القصة الرقميّة أيضا عن الشفوية والورقيّة والالكترونية بتوظيفها تقنية الموسيقى، التي تشكل نوعا من أنواع التعبير والخطاب، تعكس رؤيا المبدع بلغة أدواتها، ومن بين أنواعها المقاطع الموسيقية المعتمدة في بداية ونهاية القصة، وهي عبارة عن أنشودة ملحونة، أو موسيقى دون كلمات، لها علاقة بأحداث القصة ونوعها، وفي كلتا الحالتين فمدّتها تتراوح بين (3-5 دقائق)، ويكمن دورها في هذا الموضع بمثابة إشارة تنبيه إلى بداية القصة، وتعمل أيضا على تهيئة الطفل نفسيا وفكريا لاستعداده لتلقي القصة، كما توظف قصة الطفل الرقميّة "الموسيقى التصويرية"، وهي عبارة عن مقاطع موسيقية مزامنة لأحداث القصة تختلف من هادئة إلى صاخبة حسب وتيرة الأحداث وطبيعتها (مأسوية، حماسية، مبهجة...)، إذ يجب "**استخدام إيقاعات متباينة السرعة بحيث تحتوي على إيقاع سريع في الأحداث التي تتطلب إثارة عاطفة المشاهد، وايقاع بطيء أو متوسط السرعة في الأحداث التي تتطلب الاسترخاء والتأمل والتفكير**"[23]، والهدف منها تنمية تفاعل إحساس الطفل مع القصة، حيث تعتبر "الموسيقى" وسيلة معاصرة فعالة في مساعدة الطفل على فهم واستيعاب أحداث القصة، وتنمية قدراته الفكرية والتعليمية، كما يظهر في الموقف الموضح في الشكل التالي:

في هذا المشهد من القصة (13.30د)، يدور بين الشخصيتين حوار عن اتهام القبائل للأمير باتفاقه مع فرنسا من أجل مصالحه الشخصية، فيتم توظيف مقطع موسيقي حزين يصف صعوبة موقف "الأمير"، وحالة انكساره من الأخبار السيئة التي يتلقّاها بشأن وطنه.

د- **الأصوات:** تشكل الأصوات أحد أهم مكونات القصة الرقميّة الموجهة للطفل ، وتعتبر معيارا فنيا يحدد مدى نجاح المبدع من خلال قصته في تحقيق الهدف التعليمي، السلوكي، والترفيهي، إذ "يُعدّ الصوت وسيطا هاما بين الانسان والبيئة التي يعيش فيها، فهو مجال هام في الاتصال، وقد خلُص الباحث "**تروا**" إلى أهميّة الصوت في كونه وسيلة لتبادل المعلومات"[24]، لذلك يجب اختيارها بعناية ودقة

متكاملتين في تصميم القصة الموجّهة للطفل، لأنها معامل يساعد على فهم بناء الشخصيات ودورها في القصة كل على حدة، وتنقسم إلى (أصوات: الشخصيات، الراوي، المؤثرات الصوتية...)، كما يساعد حسن اختيارها على اندماج الطفل المتلقي مع القصة، فصوت "الراوي" له أهمية ودور في شد انتباهه، **"فالفرق بين القصة الرقميّة، ورواية القصة الرقميّة، هو وجود الراوي في رواية القصة، الذي يربط بين الأحداث وبعضها، بينما في القصة الرقميّة يكون الحوار بين الشخصيات"**[25]، إذ تؤكد لنا هذه المقارنة والتعريف بأن قصة "الأمير عبد القادر" تشتمل على أنواع مختلفة من الأصوات:

صوت الراوي: يجسّده شخصية المعلّم في سرد الأحداث؛ بداية القصة ونهايتها، وأثناء عرض الأحداث.

أصوات الشخصيات: وقد انقسمت إلى نوعين (حوار خارجي، حوار داخلي)، ويظهر الأوّل في تواصل الشخصيات فيما بينها، أما الثاني (المونولوج) فإنّه يظهر في موضع واحد مع شخصية "الأمير عبد القادر"، ويشير اهتمام المبدع في تجسيد اللكنة الفرنسية في لهجة الجنرال على نجاح القصة والكشف للطفل المتلقي على إحدى المظاهر الاجتماعية في التاريخ الجزائري، تتمثل في تمكّن المستعمر الفرنسي من النطق باللغة العربية، حتى لا يستغرب في كيفية التواصل بين طرفين مختلفي اللغة، كما احترم المبدع هنا المستوى الفكري للطفل في مرحلته التعلميّة، ولم يوظف اللغة الفرنسية إلاّ في نطق الشخصية الخائنة بـ: «Oui Monsieur»، رغم أنّها كانت متداولة أيضا بين الطرفين.

المؤثرات الصوتية: تظهر في أصوات الحيوانات، حركة العربات، الفوضى والضجيج أثناء الحرب.

يكتشف الطفل من خلال هاتين الصورتين الفرق بين الفضاء المكاني لكل من المستعمر الفرنسي والمجتمع الجزائري، خاصة أنّ الصورة التي تُظهر الشخصيات الجزائرية تكشف عن أن المجتمع الجزائري يمتلك خصوصية هويته الثقافية في الفترة الزمنية (1833-1834)، والتي كانت تسعى فرنسا لاستلابها واجتثاثها.

من خلال تتبع السرد الشفوي لأحداث قصة "الأمير عبد القادر" الرقمية، والحوار الذي دار بين شخصيات القصّة، ولاسيما الصور التي تميّزت في عرضها "بالحركة"، والتي تضفي طابع الحيوية والنشاط الذي يشدّ الطفل لاكتساب ثقافته التاريخية، فإنّه يمكنه إدراك أن الأمير عبد القادر في مقاومته ضد الاستعمار الفرنسي قد تميّز بالذكاء والحنكة السياسيّة، كما يمكنه التوصّل إلى أنّه لم يتّخذ في مقاومته

موقف الدفاع فقط، بل كان هو أيضا يشنّ حروبا وهجمات قويّة وحاسمة يقهر فيها جيش المستعمر الفرنسي في قلاعا التي اتخذوها من الأراضي الجزائرية مواقعا لهم.

يكتشف الطفل أيضا بعد تلقيه لهذه القصّة حدود وخصوصية المجتمع الجزائري؛ كـ"**اللغة**" المتمثّلة في العربية من خلال فصاحة الأمير عبد القادر فيها، بينما ركاكتها عند الجنرال الفرنسي، وأيضا "**الدين الإسلامي**" الذي تظهر أهمّيته عند فرضه في المعاهدة، وملامحه في تلفّظ الأمير عبد القادر أثناء الحرب بـ (الله أكبر)، أمّا عادات وتقاليد المجتمع الجزائري العربيّة فإنّه يمكن للطفل اكتشافها من خلال بعض الصور (الخيمة، العمامة، اللباس التقليدي الذي يختلف عن الزي الرسمي للشخصيات الفرنسية...)، كما أنّه من أهمّ ما يكتسبه الطفل من خلال هذه القصّة هو معرفة قيمة الوطن الذي يتجاوز مفهومه الحدود الجغرافية، إلى ارتباط واتّحاد أفراده في وجه العدوّ للحفاظ على الهوية والدين والعادات والتقاليد التي تميز خصوصيته الوطنية عن غيره.

تعتبر القصة الرقميّة -التي اشتغلنا عليها-فنًّا معاصرا وظّفت استراتيجية تعتمد على التقنية الرقية مكّنتها من أن تخرج التاريخ الجزائري من شكله القديم، وأن تجعل له لمسة معاصرة تستهدف فكر الطفل المعاصر ونمط حياته، وتسمح له بالتفاعل معه ومعايشته بالطريقة التي يستسيغها، بدل إرغامه على اكتساب ثقافته التاريخية وتكوين هويته بالطريقة التقليدية التي أصبحت لا تؤتي ثمارها في الكون الرقمي الذي يعيشه الطفل المعاصر.

الخاتمة:

ختاما، نشير إلى أهم النتائج التي تمّ التوصّل إليها من خلال هذه الدراسة:

- أدّت العلاقة الوطيدة بين الطفل والوسائل التكنولوجية إلى زعزعة ركائز خصوصية الهوية بسبب العولمة الرقميّة التي اقتحمت فكره ونفسيته، من خلال الوسائل الرقميّة المتصّلة بشبكة الانترنت، والمنفتحة دون حدود على عوالم الآخر(الغربي) المختلف الهوية والأخلاق والقيم.
- إن فرض هذه الوسائل الرقميّة حضورها في حياة الطفل ألزم الباحثين والمسؤولين على تنشئة الطفل بالتطوير من وسائلهم التعليمية لاستقطاب فكر الطفل؛ من خلال الوسيط نفسه الذي سلب فكره وهويته، فكانت القصة الرقميّة أحد أهم الوسائل التعليمية الـمُعتمدة في التأثير في الطفل وانقاذه من التاهي والذوبان في هوية الآخر.
- أدّى إدماج التقنية التكنولوجية الرقميّة مع الأجناس الأدبية إلى ولادة مصطلحات أدبية معاصرة، من بينها "القصة الرقميّة"، وهي عملية تجمع بين خصائص الجنس الأدبي للقصة بمفهومه التقليدي، وبين خصائص الوسائل التكنولوجية التي تشمل عددا من المرئيات والموسيقى التصويرية والتقنيات الحديثة لتحرير القصة

ونشرها، فتظهر القصة الرقميّة أنها تطور لوظائف للجنس الأدبي من شكله الشفوي إلى الورقي إلى الرقمي لتلبية حاجة/ رغبة كل من الملقي والمتلقي.

- تراعي القصة الرقميّة الموجهة للطفل في خصائصها النوعية والذاتية نموّ الطفل النفسي والعقلي والاجتماعي والأخلاقي واللغوي، ثم الخصائص الموضوعية الخارجية التي يجب أن تراعي في خصائصها (الصور، الموسيقى، الحركة، الأصوات) بأنّها تقدم محتوى موجه لفئة تتقبّل كل ما يقدّم لها، وبالأخص مراعاة الكيفية التي تستهدف طفل العصر الرقمي والتأثير فيه للتفاعل معها بدل غيرها.
- يشكّل التاريخ جزءا لا يتجزّأ من هوية الفرد والمجتمع، لذلك على الانسان اكتساب هويته وثقافته التاريخية منذ مرحلة الطفولة، وقد تطوّرت أشكاله من الوثائق والصروح الورقيّة التقليدية إلى برامج ووثائق رقمية والكترونية لمواكبة وتطورات البحث العلمي، واستحضار الذاكرة بأسلوب أكثر فعالية.
- تكشف قصة "الأمير عبد القادر" عن أهم(الشخصيات والأحداث والأمكنة والأزمنة) التي عرفتها الدولة الجزائرية في الفترة الزمنية الممتدة بين (1833-1834)، والتي تتلخّص في المقاومة الشعبية التي قادها الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي ورفضه للاستيلاء على أراضي وطنه.
- القصة الرقميّة الموجّهة للطفل وسيلة فعّالة في ترسيخ الهوية لدى الطفل المعاصر، ومساعدته على التنشئة السليمة فكريا ونفسيا وسط مجتمعه بدل الذوبان والتماهي في هوية الآخر، حيث تمتزج فيها الوسائط المتعددة التي تعمل على زيادة التشويق والمتعة في عملية التعلّم.
- تظهر في صور قصة "الأمير عبد القادر" خصوصية هوية المجتمع الجزائري المتمثّلة في الاسلام واللغة العربية، وغيرها من العادات والتقاليد كاللباس الجزائري والعمران الذي يميز الفرد الجزائري عن الفرنسي.
- تمكّنت قصة "الأمير عبد القادر" من توظيف استراتيجية تجمع بين أصالة المضمون التاريخي الذي يشكل تواجده عنصرا مهما في التركيب الفكري والنفسي للطفل، رقمية القالب الذي يثير فضول الطفل من خلال توظيفها للصورة والحركة والموسيقى والأصوات.

هوامش:

[1] - سنوسي حياة: (2022)، الثقافة الرقميّة: قراءة تحليلية في المفهوم وعوامل اكتسابها، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة يحي فارس المدية- الجزائر، المجلد10، العدد02، ص311.

[2] - أحد الأنواع الأدبية التي ظهرت أواخر القرن العشرين في العالم الغربي، تتخذ من الوسائط الرقميّة وسيلة للإنتاج، وحاملا لتبادلها بين المؤلف والمتلقي، تعتمد في إبداعها على (الصورة، الصوت، الحركة).

[3]- ينظر: عبد المنصف حسين رشوان، (2006)، العولمة وآثارها (رؤية تحليلية إضافية)، مصر، المكتب الجامع الحديث، ص14.

[4]- زهير شلاّبي، عبد الجليل ساقني، (25 ديسمبر2021)، النموّ اللغوي والتواصل عند الطفل، مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تمنراست-الجزائر، المجلد10، العدد5، ص694.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص (694-695).

[6]- محمد أعويش، (12 جوان2016)، إميل دوركايم والمقاربة الوظيفية في علم الاجتماع التربوي، تم الاطلاع بتاريخ: 20 أكتوبر2023 على الساعة 18.00، الموقع: https://www.new-educ.com.

[7]-حسين أحمد، (مارس 2014)، مواقف عملية استخدام حكي القصص الرقميّة في تدريس المقررات الدراسية، مجلة التعليم الالكتروني، كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي، مصر، ص24.

[8]- مروى مصطفى، (جانفي 2016)، فاعلية التدريس الإلكتروني للقصة الرقميّة في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى تلاميذ الصف الأوّل إعدادي، المجلة العلمية، جامعة دمياط، العدد71، ص644.

[9]-رباب عبده، (أوت 2019)، فاعلية استخدام القصص الرقميّة في تنمية مهارات إدارة الميزانية لدى أطفال الروضة، المجلة التربوية، جامعة بور سعيد، العدد64، الجزء الثاني، ص11.

[10]- إبراهيم مُحَمَّد عطا، (1994)، عوامل التشويق في القصة القصيرة الموجهة لطفل المدرسة الابتدائية، القاهرة -مصر، مكتبة النهضة المصرية، ص61.

[11]-مُحَمَّد قرانيا، (2010)، تجليات قصّة الأطفال، دمشق-سوريا، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص13.

[12]-عبد الله العروي، (2005)، مفهوم التاريخ، ط4، بيروت-لبنان، المركز الثقافي العربي، ص33.

[13]-عادل العناز، (2019)، التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية، ط1، الشارقة، دائرة الثقافة، ص23.

[14]-مازية حاج علي، (2016-2017)، السرد والآخر في روايات غسان الكنافي، أطروحة دكتوراه، بسكرة-الجزائر، جامعة مُحَمَّد خيضر، ص11.

[15]-عبد الله حسن وكاع، (مارس 2013)، صعوبات تدريس مادة تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر للصف السادس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، عدد15، ص409-411.

[16]- إيمان محمد منصور إبراهيم، (أكتوبر 2019)، استخدام استراتيجية القصة الرقميّة في تدريس التاريخ لتنمية التحصيل والميل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية التربية الزقازيق، مصر، المجلد 36، العدد 113، الجزء الثاني، ص262.

[17]-شيماء جمال محمد، (2010)، الأطفال في عصر التكنولوجيا، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة كركوك، المجلد2، عدد01، ص246.

[18]- سلمى بن عبيد، (أوت 2016)، فاعلية القصص الرقميّة في تنمية مهارات الاستماع الناقد في مقرر اللغة الانجليزية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، المجلة الدولية التربوية المخصصة، الرياض، المجلد 5، عدد8، ص278.

[19]- https://www.youtube.com/watch?v=Jy2J8Zyx85o

[20]- كوراي مبروك، (ديسمبر 2012)، النص الرقمي وآليات التلقي، مجلة دراسات، الجزائر، عدد02، ص25.

[21]- زينب بوهلال، (2022)، وظيفة الصورة في الأدب الرقمي التفاعلي وأثرها على المتلقي، مجلّة أبحاث، الجزائر، العدد2، ص669.

[22]- خديجة باللودمو، (2017-2018)، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي)، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، ص109.

[23]-عزه عنتر النوبي يونس، (ديسمبر 2017)، فاعلية استخدام القصص الرقميّة في التحصيل الموسيقي لدى التلاميذ، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، مصر، عدد7، ص713.

[24]- زينب بوهلال، (2022)، وظيفة الصورة في الأدب الرقمي التفاعلي وأثرها على المتلقي، ص678.

[23]-نهى محمد الشحات إسكندر، (2017)، فن قصة الطفل من الشفاهية إلى التفاعلية، مجلة سرديات، عدد26، مصر، ص162.

قائمة المراجع:

1- https://www.project-syndicate.org/commentary/digital-globalization-opportunities-developing-countries-by-laura-tyson-and-susan-lund-2016-03/arabic
2- https://www.youtube.com/watch?v=Jy2J8Zyx85o
3- إبراهيم محمد عطا، (1994)، عوامل التشويق في القصة القصيرة الموجهة لطفل المدرسة الابتدائية، القاهرة -مصر، مكتبة النهضة المصرية.
4- إيمان محمد منصور إبراهيم، (أكتوبر 2019)، استخدام استراتيجية القصة الرقميّة في تدريس التاريخ لتنمية التحصيل والميل لدى تلاميذ الإعدادية، مجلة كلية التربية الزقازيق، مصر، المجلد 36، العدد 113، الجزء الثاني، ص(257-322).
5- حسين أحمد، (مارس 2014)، مواقف عملية استخدام حكي القصص الرقميّة في تدريس المقررات الدراسية، مجلة التعليم الالكتروني، كلية التربية بقنا- جامعة جنوب الوادي، مصر، ص(22-75).
6- خديجة باللودمو،(2017-2018)، الأدب الرقمي العربي الموجه للأطفال (دراسة في المنجز النقدي)، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة.
7- رباب عبده، (أوت 2019)، فاعلية استخدام القصص الرقميّة في تنمية مهارات إدارة الميزانية لدى أطفال الروضة، المجلة التربوية، جامعة بور سعيد، العدد64، الجزء الثاني، العدد64، ص(2-51).
8- زهير شلاّبي، عبد الجليل ساقني، (25 ديسمبر 2021)، النموّ اللغوي والتواصل عند الطفل، مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تمنراست- الجزائر، المجلد10، العدد5، ص(685-701).
9- زينب بوهلال، (2022)، وظيفة الصورة في الأدب الرقمي التفاعلي وأثرها على المتلقي، مجلّة أبحاث، الجزائر، العدد2، ص(655-682).
10- سلمى بن عبيد، (أوت 2016)، فاعلية القصص الرقميّة في تنمية مهارات الاستماع الناقد في مقرر اللغة الانجليزية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض، المجلة الدولية التربوية المخصصة، الرياض، المجلد 5، عدد8.

11- سنوسي حياة: (2022)، الثقافة الرقميّة: قراءة تحليلية في المفهوم وعوامل اكتسابها، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة يحي فارس المدية-الجزائر، المجلد10، العدد02.
12- سوزان لاند، لورا تايسون، (25 مارس 2016)، العولمة الرقميّة والعالم النامي، تر: إبراهيم محمد علي، تم الاطلاع بتاريخ: 18 مارس2024 على الساعة 3:00، الموقع:
https://www.project-syndicate.org/commentary/digital-globalization-opportunities-developing-countries-by-laura-tyson-and-susan-lund-2016-03/arabic
13- شيماء جمال محمد، (2010)، الأطفال في عصر التكنولوجيا، مجلة الدراسات المستدامة، جامعة كركوك، المجلد02، العدد01، ص (233-257).
14- عادل العناز، (2019)، التمثيل التأويلي للتاريخ في الرواية العربية، ط1، الشارقة، دائرة الثقافة.
15- عبد الله العروي، (2005)، مفهوم التاريخ، ط4، بيروت-لبنان، المركز الثقافي العربي.
16- عبد الله حسن وكاع، (مارس 2013)، صعوبات تدريس مادة تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر للصف السادس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد5، عدد15، ص(402-442).
17- عبد المنصف حسين رشوان، (2006)، العولمة وآثارها (رؤية تحليلية إضافية)، مصر، المكتب الجامع الحديث.
18- عزه عنتر النوبي يونس، (ديسمبر 2017)، فاعلية استخدام القصص الرقميّة في التحصيل الموسيقي لدى التلاميذ، مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، مصر، عدد7.
19- كوراي مبروك، (ديسمبر 2012)، النص الرقمي وآليات التلقي، مجلة دراسات، جامعة بشار-الجزائر، عدد02، ص (09-18).
20- مازية حاج علي، (2016-2017)، السرد والآخر في روايات غسان الكنافي، أطروحة دكتوراه، بسكرة-الجزائر، جامعة محمد خيضر.
21- محمد أعويش، (12 جوان2016)، إميل دوركايم والمقاربة الوظيفية في علم الاجتماع التربوي، تم الاطلاع بتاريخ: 20 أكتوبر2023 على الساعة 18.00، الموقع: https://www.new-educ.com.
22- محمد قرانيا، (2010)، تجليات قصّة الأطفال، دمشق-سوريا، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، ص13.
23- مروى مصطفى، (جانفي 2016)، فاعلية التدريس الإلكتروني للقصة الرقميّة في تنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى تلاميذ الصف الأوّل إعدادي، المجلة العلمية، جامعة دمياط، العدد71، ص(620-664).
24- نهى محمد الشحات إسكندر، (2017)، فن قصة الطفل من الشفاهية إلى التفاعلية، مجلة سرديات، عدد26، مصر، ص(147-192).
25- يورغن هامبرماس، (2003)، العلم والتقنية كـ «إيديولوجيا»، تر: حسن صقر، ط1، كولونيا-ألمانيا، منشورات الجمل.